

المسؤولية الاجتماعية كأداة لتحسين الأداء البيئي في المؤسسات الصناعية

- دراسة حالة مؤسسة الاسمنت الماء الأبيض تبسة -

*Social Responsibility as a Tool to Improve Environmental
Performance in Industrial enterprises - Case Study of Tebessa
Cement Corporation –*

ط.د/ مفيدة سعدي

جامعة العربي بن مهيدي- أم البواقي-

moufida_saadi@yahoo.com

د/ مراد كواشي

جامعة العربي بن مهيدي- أم البواقي-

kouachimourad@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2017/10/28 تاريخ التعديل: 2017/12/10 تاريخ قبول النشر: 2017/12/20

تصنيف JEL: Q25، M14، L61

الملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز انعكاسات تبني المؤسسات الصناعية للمسؤولية الاجتماعية ودورها في تحسين الأداء البيئي وذلك بالإشارة إلى شركة الاسمنت الماء الأبيض تبسة .
وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها أن مؤسسة اسمنت تبسة تهتم بالمسؤولية الاجتماعية من خلال إدماج الجوانب البيئية في سياسة المؤسسة .
كما خلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات منها اعتبار المسؤولية الاجتماعية جزء لا يتجزأ من سياسة المؤسسة وزيادة الاهتمام بالوعي البيئي وإعادة تدوير المخلفات الصناعية.
الكلمات المفتاحية: المسؤولية الاجتماعية، الأداء البيئي، المؤشرات البيئية، المؤسسة الصناعية، مؤسسة اسمنت تبسة.

Abstract :

CSR as a tool to improve environmental performance and reduce environmental risks in the case of the industrial enterprises - Tebessa Cement Corporation-

This study aims to highlight the implications of the adoption of the industrial enterprises of social responsibility and its role in improving the environmental performance

This study found a number of results that the most important institution Tebessa Cement care of social responsibility through the integration of environmental aspects in the organization's policy .

The study also concluded a series of recommendations, including consideration of social responsibility an integral part of the organization's policy and increased interest in environmental awareness and recycling of industrial waste.

Key words: Social Responsibility, Environmental Performance, Environmental indicators ,Industrial enterprise, Tebessa Cement Corporation.

مقدمة:

شهد العالم نموا كبيرا في عدد السكان يقابله نموا في النشاط الصناعي وازدياد الأنشطة الاقتصادية للمؤسسات ما أدى إلى الاستغلال الكبير للموارد في كثير من دول العالم، ولقد أدى هذا الاستخدام المفرط إلى حدوث تلوث في البيئة مما أثر سلبا على صحة الإنسان، وهذا ما يدفع إلى التركيز على مفهوم الأداء البيئي والاجتماعي في سبيل تضمين استراتيجيات المؤسسات الاقتصادية لهذا المفهوم، وهو أمر يدعو إلى ضرورة اتخاذ مجموعة من الإجراءات والتدابير الهادفة إلى تحقيق التنمية المستدامة التي تستند مبادئها الأساسية على تحقيق النمو الاقتصادي والعدالة الاجتماعية وحماية البيئة، وذلك في ظل معادلة تحقيق التوازن المطلوب بين عملية التنمية الشاملة من ناحية وحماية البيئة من ناحية أخرى.

وهنا يكتسب الدور الاجتماعي والبيئي للمؤسسات أهمية متزايدة إذ بات ينبغي أن يلتزم أصحاب النشاطات الاقتصادية بالمساهمة في التنمية الشاملة من خلال المبادرات المجتمعية لتحسين الظروف المعيشية للقوى العاملة في محيطها وهنا يأتي دور منظمات

المجتمع المدني كرقيب ومشارك رئيس في تفعيل مبادئ المسؤولية الاجتماعية كما يقع على مؤسسات القطاع الخاص والبرامج الحكومية مسؤولية دعم الوعي البيئي والعمل على تصحيح وضع البيئة بل وحشد المشاركة الاجتماعية لضمان سلامة وتوازن التخطيط والاستفادة من الخبرات على مختلف المستويات المحلية والدولية بقصد إرساء مفهوم المسؤولية الاجتماعية تجاه البيئة.

وعلى ضوء ما سبق ذكره، يمكن طرح إشكالية هذا البحث على النحو التالي:

هل يساهم الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية للمؤسسة الصناعية في تحسين أدائها البيئي؟

الأسئلة الفرعية

ويمكن تجزئة سؤال الإشكالية إلى الأسئلة الفرعية التالية:

- ما المقصود بالمسؤولية الاجتماعية والأداء البيئي؟
- هل هناك أدوات ووسائل لتجسيد المسؤولية البيئية بالمؤسسة؟
- هل يقتصر تطبيق مبادئ المسؤولية الاجتماعية على تحسين الأداء البيئي للمؤسسة فحسب؟ أم أنه يساهم في تخفيض التكاليف أيضا؟
- ماهي دوافع المؤسسات الصناعية للاهتمام بالقضايا البيئية؟

فرضية البحث

يقوم البحث على فرضية رئيسية مفادها:

هناك علاقة بين درجة الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية للمؤسسات وبين أدائها البيئي.

أهمية البحث

تتمحور أهمية الدراسة في معالجة تساؤل رئيسي يرتبط بموقف المؤسسات الصناعية من موضوع المسؤولية الاجتماعية وما لها من دور في تحسين الأداء البيئي، استجابة للمطالبات المستمرة من المجتمع بضرورة تحمل المؤسسات لمسؤولياتها تجاه المجتمع.

أهداف البحث

تتركز أهداف البحث في ما يلي:

- تأصيل المفاهيم الأساسية المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية ؛
- إبراز أهمية دمج المسؤولية الاجتماعية في المؤسسة الصناعية بشكل يجعلها تحسن من أدائها البيئي.

- اقتراح عدد من التوصيات على ضوء النتائج التي سيسفر عليها البحث من أجل إيلاء اهتمام أكبر بالمسؤولية الاجتماعية والتي تنعكس ايجابا على تحسين الأداء البيئي .

الدراسات السابقة:

- دراسة لـ (2014، وهيبية مقدم) بعنوان "تقييم مدى استجابة منظمات الأعمال في الجزائر للمسؤولية الاجتماعية- حالة مؤسسات الغرب الجزائري"، جامعة وهران، الجزائر، هدفت الدراسة إلى دراسة واقع المسؤولية الاجتماعية في عينة من المؤسسات الاقتصادية الواقعة في بعض ولايات الغرب، وقد توصلت الدراسة إلى غياب أي فلسفة أو رؤية واضحة تجاه المسؤولية الاجتماعية لدى المؤسسات الاقتصادية عينة الدراسة، ووجد أن هذه المؤسسات تمارس مسؤوليتها الاجتماعية بشكل متوسط عموما، حيث كانت ممارستها جيدة تجاه كل من: المساهمين والمستهلكين، في حين تمارس بشكل متوسط مسؤوليتها البيئية ومسؤولياتها تجاه العاملين والموردين، ولا تمارس مسؤوليتها تجاه المجتمع.

- دراسة لـ (Susith Jude Fernando ، 2013) بعنوان :

corporate social responsibility practices in a developing country : Empirical evidence from Sri Lankan, the university of waikato, New Zealand

تطرقت الدراسة إلى أثر ممارسات المسؤولية الاجتماعية للشركات من قبل مديري الشركات السريلانكية ومقارنتها مع تلك الموجودة في البلدان المتقدمة كنيوزيلندا، وقد خلصت الدراسة إلى استنتاج مفاده أن مستوى التنمية الاقتصادية يرتفع بارتفاع مستوى ممارسات المسؤولية الاجتماعية بسريلانكا، كما حرصت الدراسة على تقديم أفكارا في كيفية ممارسات المسؤولية الاجتماعية للشركات.

- دراسة لـ (Hebri Assia 2015) بعنوان :

Le role de la responsabilité sociale dans la réalisation de la performance et le renforcement de système de pilotage de l'entreprise – cas de la compagnie pétrolière SONATRACH, Université Abou Baker Belkaid, Telemcen, Algérie

بينت الدراسة نوعية التبادل القائم بين المؤسسة الاقتصادية ومختلف الأطراف المتعاملة معها داخليا وخارجيا، وقد توصلت الدراسة إلى أهمية المسؤولية الاجتماعية للشركة، أين أدى ذلك إلى انخفاض معدلات شدة الاصابة وتكرار الحوادث وتعزيز السياسة العامة

للمؤسسة اتجاه أصحاب المصلحة وتقوية نظام القيادة المبني على متطلبات التنمية المستدامة.

التعقيب على الدراسات السابقة

من خلال عرض الدراسات السابقة اتضح أنها اختلفت وتوافقت مع هذه الدراسة في عدة؟ وقد تمثل موطن الاختلاف في أن مجمل هذه الدراسات تناولت موضوع المسؤولية الاجتماعية في مؤسسات مختلفة سواء كانت جزائرية أم أجنبية في حين تركزت هذه الدراسة في البحث عن دور المسؤولية الاجتماعية في تحسين الأداء البيئي في مؤسسة اسمنت تبسة، كما اختلفت عن أغلب الدراسات السابقة في تحديد نمط العلاقة بين عدد من المتغيرات، في حين توافقت هذه الدراسة مع معظم الدراسات السابقة على أهمية الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية في المؤسسة.

هيكل البحث

للإجابة على تساؤلات البحث فإن الورقة البحثية تتضمن المحاور الآتية:

المحور الأول: مفاهيم عامة حول المسؤولية الاجتماعية

المحور الثاني: الأداء البيئي وأهم المشكلات البيئية

المحور الثالث: دراسة حالة مؤسسة الاسمنت الماء الأبيض تبسة

المحور الأول- مفاهيم عامة حول المسؤولية الاجتماعية

من المتفق عليه أن المؤسسات الصناعية، التجارية، المالية...، الوطنية والدولية، على حد سواء، ليست بمؤسسات خيرية وأن هدفها الأول تحقيق أكبر عائد من الربح، ومن هنا تبلورت فكرة وجوب التزام المؤسسات بمسؤولياتها الاجتماعية والأخلاقية حتى لا يكون تحقيق الربح عائداً عن أمور غير مقبولة أخلاقياً أو قانونياً.

1- تعريف المسؤولية الاجتماعية

المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة هي الترجمة العربية للمصطلح الانجليزي Corporate Social Responsibility أما في اللغة الفرنسية فيستخدم مصطلح Responsabilité Sociétale de l'Entreprise حيث يستخدم "Sociétale" بدل "Social" إذ يشير المصطلح الأخير فقط للعلاقات بين أرباب العمل والعمال ولا يشمل العلاقات المجتمعية (https://fr.wikipedia.org/wiki/Responsabilit)، وقد شهد

هذا المفهوم تغيرات جوهرية على مر الزمن ولا يزال يتطور مع تقدم المجتمع وتطور توقعاته، ومن أهم التعريفات وأكثرها شيوعاً مايلي:

- عرف البنك الدولي المسؤولية الاجتماعية على أنها "التزام أصحاب النشاطات التجارية بالمساهمة في التنمية المستدامة من خلال العمل مع موظفيهم وعائلاتهم والمجتمع المحلي لتحسين مستوى معيشة الناس بأسلوب يخدم التجارة ويخدم التنمية في آن واحد" (معراج هوارى وآخرون، 2014، ص: 277) ، ربط هذا التعريف بين المسؤولية الاجتماعية والتنمية المستدامة.

- وعرف الاتحاد الأوروبي المسؤولية الاجتماعية بأنها: "تطوع من طرف المؤسسات بتضمين الاعتبارات الاجتماعية والبيئية في أنشطتها التجارية وعلاقاتها مع أصحاب المصالح" (Nabila Attyani, 2013, p : 06) ، اعتبر هذا التعريف أن المسؤولية الاجتماعية في جوهرها اختيارية ومعنوية، أي أنها تستمد قوتها وقبولها وانتشارها من طبيعتها الطوعية الاختيارية.

- وقد عرف Drucker المسؤولية الاجتماعية بأنها "التزام المؤسسة اتجاه المجتمع العاملة به، وأن هذا الالتزام يتسع باتساع شريحة أصحاب المصالح في هذا المجتمع وتباين وجهاتهم" (ضيافي نوال، 2010، ص: 21) ، اعتبر Drucker المسؤولية الاجتماعية مبادرات مؤسسات الأعمال اتجاه المجتمع بصورة لا تضر قيام المؤسسة بوظائفها الأساسية للحصول على عائد مناسب من استثماراتها.

- بالنسبة لكارول Carrol فكرة المسؤولية الاجتماعية لديه تقتصر " أن المؤسسة ليس لديها التزامات اقتصادية والتزامات قانونية فقط، ولكن أيضا مسؤوليات معينة تجاه المجتمع تتجاوز تلك الالتزامات" (Archie B. Carroll and Kareem M. Shabana, 2010, p :90) ، أضاف Carrol مسؤوليات أخرى لمؤسسة الأعمال علاوة على مسؤولياتها الاقتصادية والقانونية، وهذه المسؤوليات هي المسؤولية الخيرة والمسؤولية الأخلاقية .

عموما تشترك جميع التعاريف باعتبار المسؤولية الاجتماعية ليست عملاً خيرياً من جانب المؤسسة ولا امتثالاً مطلقاً للقانون، بل هي مفهوم تدرج بموجبه المؤسسات الاهتمامات

الاجتماعية والبيئية في السياسات والأنشطة الخاصة بأعمالها قصد تحسين أثرها في المجتمع، بحيث تصبح جزءا من ثقافة التسيير بها وليست نتيجة التزامات قانونية أو تعاقدية، هذا الالتزام الطوعي له قيمة معنوية تعود بالفائدة على المؤسسة.

يمكن تعريف المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات على أنها " الالتزام الطوعي والأخلاقي بالتصرف المسؤول تجاه أصحاب المصلحة من أهمهم: (المساهمون، العملاء، الموردون، العاملون، وكذلك المجتمع والبيئة...) ، حيث تحرص المؤسسات على مراعاة للجوانب الاجتماعية والبيئية عند أداءها لنشاطاتها الاقتصادية، وحرصها على أن تكون طرفا فاعلا ومساهما تنمية المجتمعات، وهذا ما يجعل من ممارسة المسؤولية الاجتماعية أداة لتحقيق علاقات طيبة مع الجمهور".

3- أهمية المسؤولية الاجتماعية

تبرز أهمية المسؤولية الاجتماعية داخل المجتمع من خلال(منال محمد عباس، 2014، ص ص: 30-32):

- زيادة التكافل الاجتماعي بين مختلف شرائح المجتمع من خلال خلق شعور عالي بالانتماء من قبل الأفراد، مثل المعوقين وقليلي التأهيل والأقليات والشباب؛
 - تحسين نوعية الحياة في المجتمع سواء من ناحية البنية التحتية أو الناحية الثقافية والاجتماعية؛
 - خلق جو من الثقة داخل المؤسسة، الأمر الذي يؤدي إلى التزام أقوى من العاملين وزيادة روح الابتكار (Bouanini Samiha, 2012, p : 04) ؛
 - إنشاء علاقات جيدة مع أصحاب المصالح والمجتمع (Mourad Attarça et Thierry Jacquot, 2005, p :15)
- من هنا تبرز أهمية تبني المؤسسات للخطاب المجتمعي والتي تسعى من خلاله إلى تحقيق جملة من المنافع منها المساهمة في التنمية الاقتصادية للمنطقة والحفاظ على البيئة ونشر القيم الانسانية.

4- أطراف المسؤولية الاجتماعية

إن متابعة ما كتب حول المسؤولية الاجتماعية تشير إلى وجود مجموعة من الأطراف التي تشكل محتوى المسؤولية الاجتماعية حيث تتمحور في البيئة الطبيعية، المجتمع المحلي، العمليات والمنتجات، والبيئة الداخلية (مجلس المسؤولية الاجتماعية بالرياض، 2013، ص: 05)، وإجمالاً يمكن اعتماد الأطراف التالية (ثامر البكري، 2006، ص: 166-168):

الجدول رقم (01): أطراف المسؤولية الاجتماعية

العنصر	الدور الاجتماعي
المالكون	- تحقيق أكبر ربح ممكن؛ - تعظيم قيمة السهم والمنظمة ككل؛ - رسم صورة للمنظمة في بيئتها؛ - حماية أصول المنظمة؛ - زيادة حجم المبيعات.
العاملون	- رواتب وأجور مجزية؛ - فرص تقدم وترقية؛ - ظروف عمل مناسبة؛ - رعاية صحية؛ - إجازات مدفوعة؛ - إسكان العاملين ونقلهم.
الزبائن	- منتجات بنوعية جيدة؛ - أسعار مناسبة؛ - جودة عالية؛ - الإعلان الصادق؛ - منتجات أمينة عند الاستعمال؛ - إرشادات بشأن استخدام المنتج ثم التخلص منه.
المنافسون	- منافسة عادلة وشريفة؛ - معلومات صادقة.
المجهزون	- الاستمرارية في التجهيز؛ - أسعار عادلة ومقبولة؛ - تطوير استخدامات المواد المجهزة؛ - تسديد الالتزامات المالية والصدق في التعامل؛ - المشاركة في التعامل.
المجتمع	- المساهمة في دعم البنى التحتية؛ - توظيف المعاقين؛ - خلق فرص عمل جديدة؛ - دعم الأنشطة الاجتماعية؛ - المساهمة في حالة الطوارئ والكوارث؛ - الصدق في التعامل وتزويده بالمعلومات الصحيحة؛ - احترام العادات والتقاليد السائدة.
البيئة	- الحد من التلوث بأنواعه؛ - الاستخدام الامثل والعاقل للموارد وخصوصاً غير المتجددة منها؛ - تطوير الموارد وصيانتها؛ - التشجير وزيادة المساحات الخضراء.
الحكومة	- الالتزام بالتشريعات والقوانين والتوجيهات الصادرة عن الحكومة؛ - احترام تكافؤ الفرص بالتوظيف؛ - تسديد الالتزامات الضريبية والرسوم الأخرى وعدم التهرب منها؛ - المساهمة في الانفاق على البحث والتطوير؛ - المساهمة في حل المشكلات الاجتماعية مثل القضاء على البطالة؛ - المساهمة في إعادة التأهيل والتدريب.
جماعات	- التعامل الجيد مع جمعيات حماية المستهلك؛ - احترام أنشطة جماعات حماية البيئة؛ - احترام دور النقابات

المصدر: محمد الصيرفي، 2007، ص: 68.

تمارس المؤسسات عددا من المسؤوليات التي تتربط وتتكامل مشكلة فلسفة المسؤولية الاجتماعية التي تسعى المؤسسة لتحقيقها مع جميع الأطراف.

المحور الثاني- الأداء البيئي وأهم المشكلات البيئية

تواجه المؤسسات الاقتصادية تحديات عديدة، منها تحسين أداءها البيئي بهدف التقليل من التأثيرات السلبية للأنشطة الصناعية على المحيط البيئي، من خلال تحديد الآثار البيئية ووضع معايير بيئية واعتمادها، بما يعود بالفائدة على المؤسسة والمجتمع والعاملين.

1- مؤشرات الأداء البيئي

من بين أهم المؤشرات لقياس الأداء البيئي العناصر الآتية :

- تكاليف وعدد أيام التكوين لفائدة العمال في مجال احترام البيئة؛
- معدل الانبعاثات السائلة والصلبة والغازية الملوثة وحجم النفايات الموزعة حسب نوعية وطبيعة معالجتها؛
- معدل استهلاك الطاقة والمياه والمواد الخام و تكاليف بدائل التحسين لاستغلال الموارد الطبيعية؛
- تكاليف المساهمة في المشاريع الهادفة لحماية البيئية وصيانة مواردها الطبيعية؛
- تكاليف إزالة أو تنظيف آثار التلوث المؤدية والفضلات الضارة بالصحة والبيئة ومعالجتها؛
- تكاليف التطوير واستخدام التكنولوجيات النظيفة والرسوم والغرامات والتعويضات الحاصلة بسبب حماية البيئة .

تجدر الإشارة إلى أن الممارسات الاجتماعية والبيئية لأي مؤسسة لا يمكن تقييمها والحكم عليها بنظرة مجردة بمعزل عن تكاليف الأضرار التي يتحملها المجتمع نتيجة للآثار السلبية للنشاط الاقتصادي لتلك الوحدة، وبذلك ينبغي إجراء الموازنة بين ما تقدمه تلك

المؤسسة من أداء اجتماعي لكافة الأطراف ذات العلاقة من جانب، وما لها من آثار سلبية ضارة بالبيئة المحيطة والمجتمع ككل من جانب آخر.

2- المسؤولية الاجتماعية تجاه البيئة

يعتبر تبني المسؤولية الاجتماعية في المؤسسة الصناعية ضروريا رغم عدم وجوبه قانونيا، حيث صار المنتج البيئي مطلوباً عالمياً، و تنبتهت المؤسسات إلى أهمية الدور الذي تلعبه في المجتمع ومن ثم بدأت التوسع في نشاطاتها لتتجاوز ما هو أكثر من النشاطات الإنتاجية وبدأ يُسمع عن البرامج والمبادرات المجتمعية التي تهدف إلى إرساء العمل الجماعي والتطوعي وحماية البيئة وهذا بحد ذاته ظاهره حضارية تشكل مسارا صحيحا نحو تعميق ونشر ثقافة المسؤولية الاجتماعية والاهتمام بالبيئة.

والمجتمع بحاجة إلى دعم هذا الحراك من خلال التعريف ببرامج المسؤولية الاجتماعية التي يمكن أن تتبناها المؤسسات وأن تسهم في بناء الوعي العام لدى أفراد المجتمع، واستشراف وتقييم احتياجات المجتمع وطرح برامج جديدة على الجهات المهتمة بالأنشطة والسعي نحو تحفيز كافة الجهات لمساندة تلك البرامج، وذلك من خلال ما يلي:

- العمل على تحديد كافة التأثيرات على البيئة الايجابية منها والسلبية، المباشرة وغير المباشرة، والنتيجة عن ممارسة المؤسسة لأعمالها؛
- الاسهام في دعم الجهود المباشرة وغير المباشرة التي تهدف إلى تطوير الأساليب والبرامج التطبيقية النظيفة أو الصديقة للبيئة، أو تطبيق برامج الطاقة البديلة أو برامج إعادة التدوير؛
- تحسين أداء المؤسسة في النواحي البيئية ودفع العاملين للتعرف على المتطلبات البيئية؛
- تحسين الصورة العامة للمؤسسة أمام مجتمعها وقواه الفاعلة في مجال حماية المستهلك والبيئة؛

المحور الثالث- دراسة حالة مؤسسة الاسمنت الماء الأبيض تبسة

تعتبر الأنشطة الصناعية مصدرا مؤثرا على السلامة البيئية من خلال إفراز ملوثات صناعية غازية ،سائلة أو صلبة، وتعتبر صناعة الاسمنت من الصناعات النفاثة للملوثات.

1- التعريف بالمؤسسة

مؤسسة اسمنت تبسة هي مؤسسة اقتصادية عمومية ذات طابع صناعي تجاري، وهي مؤسسة تابعة للمجمع الصناعي لإسمنت الجزائر¹ GICA . أنشأت في البداية بين الشركات الثلاث التالية: مؤسسة الاسمنت ومشتقاته الشرق 60%، مؤسسة الاسمنت الشلف ومشتقاته 20، ومؤسسة الاسمنت ومشتقاته الغرب 20%، ثم أصبحت مؤسسة الشرق المساهم الوحيد لشرائها ببقية الاسهم ابتداء من سنة 1997، ويقدر رأسمالها حاليا 2700000000 دج.

الجدول رقم(04): تطور انتاج مادة الاسمنت بمؤسسة تبسة

2015	2014	2013	2012	2011	2010	
614047	368815	537500	563516	580013	560033	انتاج الاسمنت (طن)
4287336000	2404127000	3253958000	3135865000	3017642000	2483710000	رقم الأعمال (دج)
2637987000	1281101000	2031924000	1859252000	1765772000	1325872000	القيمة المضافة (دج)
510677000	340054000	917945000	831202000	629785000	332743000	النتيجة الصافية (دج)
333	300	288	301	313	320	القوى العاملة

المصدر: الموقع الرسمي لمؤسسة اسمنت تبسة www.sct.dz

2- أثر تبني المسؤولية الاجتماعية على تحسين الأداء البيئي لمؤسسة الاسمنت

تعمل مؤسسة اسمنت تبسة على احترام قوانين البيئة الطبيعية احترام القيم والمعاهدات، ومحاولة التحكم في استهلاك الموارد الطبيعية والأخذ بعين الاعتبار الانشغالات البيئية وحفظ حق الأجيال المستقبلية، وقد بلغت تكلفة الاستثمارات للحد من التأثيرات البيئية السلبية 1259.10^6 دج خلال الفترة 2007-2010.

ولتحقيق هذا الهدف اعتمدت مؤسسة اسمنت تيسة الإجراءات التالية:

2-1- إجراءات الحد من تلوث الهواء

يعتبر تلوث الهواء من الجوانب البيئية كثيرة الخطورة، ولعل الغبار هو أهم هذه الملوثات والذي يحتوي على العديد من الغازات السامة، وأبرز هذه الغازات يوضحها الجدول الموالي:

الجدول رقم (05): العناصر الملوثة التي تدخل في صناعة مادة الاسمنت (نسبة مئوية)

المكونات	الكلس	الطين	الرمل	خام الحديد	العليق ²	الغبار
أكسيد الكالسيوم Cao	54.9	8.12	2.59	2.64	42.44	45.03
ثاني أكسيد السيليوس SiO ₂	0.37	56.1	93.2	9.96	14.61	10.21
الألمين Al ₂ O ₃	0.15	12.1	1.17	0.81	3.62	3.33
أكسيد الحديد Fe ₂ O ₃	0.07	5.75	0.36	71.8	1.91	2.08
الكلور Cl	0.010	0.028	0.001	0	0.016	0.13

المصدر: مصلحة مراقبة النوعية

يتضح من الجدول أعلاه أن تركيز المكونات السامة بالغبار أكبر منه بمادة العليق وهذا ما ينعكس سلبا على الهواء، ولهذا باشرت المؤسسة في العديد من الاستثمارات للسيطرة على هذا الجانب:

2-1-1- استبدال المصفاة القديمة بمصفاة حديثة ذات تقنية عالية، حيث تسترجع هذه المصفاة حوالي 99% من الغبار المنبعث، إذ يعمل هذا النظام على ضمان اصدار الغبار أقل بكثير (أقل من 10mg/nm³)، وقد نتج عن ذلك انخفاض الضريبة البيئية من 720000 دج إلى 480000 دج .

2-1-2- تركيب معدات لمراقبة الانبعاثات الجوية:

- تركيب أجهزة لقياس الغازات في كل ورشة من ورشات العمل:
- تركيب أجهزة تحليل الغازات: جهاز قياس (غاز الأوكسجين O_2 ، غاز أول أكسيد الكربون CO ، أكسيد النتروجين NO_x ، وغاز الميثان CH_4) وبلغت تكلفة هذا المشروع 7600 000.00 دج.

- كما قامت المؤسسة بوضع جهاز الصدمات الهوائية Air Choke الذي يقوم بتنظيف مدخنة الغبار بعد تراكمه.

فاستراتيجية المؤسسة للحد من التلوث الناتج عن نشاطها الانتاجي أعطت الأولوية للحد من كمية الغبار، إذ أنه يؤثر سلبا على الجوانب الصحية للعاملين والسكان المجاورين للمصنع، كما يؤثر على الجوانب البيئية الأخرى مثل تدهور المنتجات الزراعية، إفساد القيم الجمالية للطبيعة وإلحاق الضرر بالماء والهواء.

2-1-3- تغيير طريقة الاستخراج من أجل السيطرة على التأثيرات البيئية على مستوى

محاجر الكلس (الغبار، الازعاج، الاهتزازات... إلخ)

حيث اختارت مؤسسة إسمنت تبسة تغيير طريقة التفجير بالمتفجرات (الطريقة القديمة) وشراء آلتين تعملان بتقنية عالية بلغت كلفتها 227000 000.00 دج، والجدول الموالي يبرز أهم مميزات الطريقة الحديثة:

الجدول رقم (07): مميزات الطريقة الحديثة

الطريقة الحديثة	الطريقة القديمة	
غياب الإزعاج (الصوت والاهتزاز)	انتشار الموجات الزلزالية	الضوضاء والاهتزاز
عدم انتشار الغبار أثناء عمليات الحفر والتكسير	انتشار الغبار أثناء عمليات الحفر والتكسير	إزالة الغبار
39	60	التكلفة (دج/ طن)
الآلة وشاحنة التفريغ	عربة الحفر، جرافة، شاحنة التفريغ ومتفجرات	المعدات
0.95	1.6	الطاقة (كيلوواط/ ساعة)
750	500	ساعة) انتاجية الكسارة (طن/

المصدر: مصلحة الأمن والبيئة

من خلال حرص المؤسسة على اعتماد تكنولوجيا الإنتاج الانظف من خلال اعتمادها على هاتين الآلتين في الحلول دون انتشار الغبار أثناء عمليات الحفر والتكسير، كما انخفضت التكلفة من 60 (دج/طن)، إلى 39 (دج/طن)، كما ساهمت هذه الطريقة في التقليل من استهلاك الطاقة من 1.6 (كيلوواط/ ساعة) إلى 0.95 (كيلوواط/ ساعة)، أما انتاجية الكسارة فقد ارتفعت من 500 (طن/ساعة) إلى 750 (طن/ساعة).

2-2- حماية الأرض

2-2-1- إدارة المخلفات: توجد العديد من الاجراءات لإدارة المخلفات (الفرز والتخزين

والمعالجة) والتي ولدت في مراحل التصنيع والصيانة:

والجدول الموالي يوضح أهم هذه الاجراءات:

الجدول رقم (08): إنتاج وتخزين المخلفات لسنة 2015

نوع المخلفات	الكمية الكلية (كغ/سنة)	الكمية المخزنة		الكمية المعالجة	أسلوب ومكان المعالجة
		مؤقتة	دائمة		
بطاريات مستعملة	27 وحدة/سنة 891 كغ	243 وحدة 801 كغ	/	243 وحدة 801 كغ	استرجاعها من قبل هيئة معتمدة (عدم وجود المشتري المعتمد حاليا)
الشحوم المستعملة	4200 كغ/سنة	5400 كغ	/	5400 كغ	إعادة استخدامها داخليا
الزيوت المستعملة	1740 كغ/سنة	1200 كغ	/	1200 كغ	إعادة استخدامها داخليا
مصفاة الزيوت المستخدمة	112 وحدة/سنة 186.29 كغ	2812 مصفاة 4218 كغ	/	2812 مصفاة 4218 كغ	استرجاعها من قبل هيئة معتمدة (عدم وجود المشتري المعتمد حاليا)
نفايات الزيوت المستخدمة	/	3927 كغ	/	2873 كغ	استرجاعها من قبل نفضال
معدات وضع النفايات التي تحتوي على مكونات خطرة	1 وحدة/5 سنوات 65 كغ	07 وحدات 18.55 كغ	/	/	استرجاعها من قبل هيئة معتمدة (عدم وجود المشتري المعتمد حاليا)

المصدر: مصلحة الأمن والبيئة

تقوم المؤسسة بجمع المخلفات السائلة والتمثلة في الشحوم المستعملة وزيوت التشحيم الناتجة عن عمليات صيانة تجهيزات الانتاج وتخزينها من أجل إعادة استخدامها داخليا أو إعادة بيعها إلى محطات خاصة منها نפטال، وهذا من أجل ضمان الالتزام بالقوانين البيئية.

2-2-2- تلوث التربة

- اقتناء الوسائل اللازمة لاسترجاع المواد (الاسمنت، الفرينة، المواد الخام... إلخ)، وقد كلفت هذه العملية مبلغ 38000 000.00 دج.

- تجديد ورش العمل وبلغت تكلفة المشروع 412 000 000.00 دج.

2-2-3- الحفاظ على الطبيعة

- التخطيط لغرس 7800 شجرة زيتون على مستوى مجرى الكلس، وقد قدرت تكلفة المشروع بـ 10000000.00 دج؛

- صيانة المساحات الخضراء في المناطق الداخلية من المصنع؛

- التخطيط لغرس 30 شجرة صغيرة في المناطق الداخلية للمصنع.

2-3- الطاقة

ما يمكن قوله عن الطاقة بمصنع اسمنت تبسة أن الاستهلاك متناسب طرديا مع كمية الانتاج أي كلما زادت كمية الانتاج زادت كمية الاستهلاك، إلا أن المؤسسة في إطار استراتيجيتها الرامية إلى التقليل من استهلاكها للموارد خاصة الطاقة الكهربائية وتنفيذا للأهداف المسطرة في سياستها البيئية تبذل جهودا للحد من التبذير لهذه المصادر:

2-3-1- المياه

يتم استهلاك المياه في المقام الأول في:

- عملية طحن الكلنكار؛

- سقي أشجار الزيتون والمساحات الخضراء؛

- الاستخدامات الصحية.

- إعادة تدوير المياه المستخدمة لورش العمل من خط الانتاج.

الإجراءات المتخذة للحد من الاستهلاك المفرط للمياه:

- القضاء على التسريبات في شبكة الإمدادات؛
- تركيب مضخات جديدة في ورش الطبخ والاسمنت والمواد الخام؛
- تركيب عدادات بمستويات جيدة لمتابعة الاستهلاك اليومي.

2-3-2- الكهرباء والغاز

يتم استهلاك الطاقة الكهربائية في الغالب في ورش العمل (الطحن)، أما في ما يخص الغاز، فتستهلك ورشة الطبخ حوالي 90% من الكمية الكلية ويتم استهلاك ما تبقى في ورشات العمل.

الجدول رقم(09): استهلاك الكهرباء والغاز في المؤسسة للسنوات 2010-2016

(الوحدة: دج)

السنوات	2010	2011	2012	2013
الكهرباء والغاز	204.988.288,57	209.126.880	206.593.757,2	201.844.997,21
السنوات	2014	2015	2016 ³	
الكهرباء والغاز	106707451,48	279929852,56	104127438,01	

المصدر: مديرية المالية والمحاسبة

يتضح من الجدول أعلاه أن المؤسسة تستهلك الكهرباء والغاز بشكل كبير وان مستويات الاستهلاك متناسبة مع كميات الإنتاج، حيث انخفض استهلاك الكهرباء والغاز سنة 2014 مع انخفاض كمية الإنتاج إلى 368815 طن، بسبب توقف المصنع لمدة خمسة أشهر وهذا راجع لتوقف آلة الطحن، وارتقاع الاستهلاك سنة 2015 مع ارتفاع حجم الإنتاج إلى 614047 طن.

من خلال ما تقدم سابقا يمكن ابراز دور الالتزام بالمسؤولية البيئية على تحسين الأداء البيئي لمؤسسة اسمنت تيسة:

- استبدال المصفاة القديمة بمصفاة حديثة ذات تقنية عالية، حيث تسترجع هذه المصفاة حوالي 99% من الغبار المنبعث؛
- انخفاض الضريبة البيئية من 720000 دج إلى 480000 دج؛
- تركيب معدات لمراقبة الانبعاثات الجوية؛
- اقتناء آلتين تعملان بتقنية عالية للحفر والتكسير من أجل السيطرة على التأثيرات البيئية على مستوى محاجر الكلس (الغبار، الازعاج، الاهتزازات... إلخ)؛
- قيام المؤسسة بوضع جهاز الصدمات الهوائية Air Choke الذي يقوم بتنظيف مدخنة الغبار بعد تراكمه بعد أن كانت هذه العملية تتم يدويا أين كانت تتسبب بالعديد من الأمراض للعمال؛
- حرص المؤسسة على إدارة النفايات بأسلوب علمي لا يضر بالبيئة، من خلال بيعها والاستفادة من العوائد المحققة، أو إعادة استعمالها داخليا؛
- تحسين ظروف العمل من خلال تجديد ورش العمل؛
- الاقتصاد في استخدام المياه وإعادة تدوير المياه المستخدمة لورش العمل من خط الإنتاج.

النتائج والتوصيات

1- النتائج

- من خلال الدراسة لهذا الموضوع، تم التوصل إلى جملة من النتائج أهمها ما يلي:
- بينت الدراسة أن مؤسسة اسمنت تبسة تهتم بالمسؤولية الاجتماعية من خلال إدماج الجوانب البيئية في سياسة المؤسسة ؛
- يؤدي تبني المسؤولية الاجتماعية إلى انخفاض التكاليف البيئية مثل: الضريبة البيئية، التلوث، تعويض السكان المتضررين من التلوث البيئي الناتج عن المصانع؛
- استبدال المصفاة القديمة بمصفاة حديثة ذات تقنية عالية، حيث تسترجع هذه المصفاة حوالي 99% من الغبار المنبعث، إذ يعمل هذا النظام على ضمان اصدار الغبار أقل بكثير ، وقد نتج عن ذلك انخفاض الضريبة البيئية من 720000 دج إلى 480000 دج،

فقبل تركيب المصفاة كان على المؤسسة تقديم تعويضات للسكان المتضررين من الغبار المنبعث من المصنع؛

- الاستزاف الكبير لمصادر الطاقة (الكهرباء والغاز، المياه...إخ) دونما بذل جهود لاجتاد مصادر طاقة متجددة ؛

- الاستزاف الكبير للمواد الأولية الغير قابلة للتجديد .

2- التوصيات

من خلال ما تم عرضه في هذه الدراسة، وعلى ضوء النتائج المتوصل إليها يمكن تقديم التوصيات التالية:

- يجب أن تصبح المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات ممارسة فعلية وليست مجرد أعمال تطوعية وتبرعات انسانية، إذ يجب أن تكون جزء لا يتجزأ من سياسة المؤسسة، وأن أي قرار تتخذه هذه الأخيرة لا بد وأن يشمل اهتمامات المجتمع والبيئة؛

- دعم ثقافة الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية على مستوى المؤسسات الاقتصادية، ودعم الإدارات العليا فيها نحو طرق أداء الأنشطة المؤثرة في البيئة مع جعل هذه المسألة ذات أهمية بالغة في تفكير هؤلاء؛

- ضرورة تحويل نظام تقييم الأداء البيئي من نظام رقابي إلى نظام لتطوير وتحسين الأداء وتبدأ من مرحلة التصميم إلى مرحلة ما بعد البيع وذلك بتتبع الأمور البيئية خلال دورة حياة المنتج؛

- ضمان أن كل القضايا البيئية قد تم تحديدها مع صياغة واضحة لمواصفات رقابة فاعلة لمنع وتقليل التأثيرات البيئية السلبية المحتملة؛

- ترشيد استهلاك الطاقة واجراء بحوث لإيجاد مصادر طاقة بديلة والتوسع في استخدام الطاقة المتجددة النظيفة؛

- توفير المعدات اللازمة والموارد البشرية المتخصصة لأداء الأنشطة البيئية، والمساهمة في التحسين المستمر للأداء البيئي من خلال الدورات التدريبية.

قائمة المراجع:

1- المراجع باللغة العربية

- ثامر البكري، التسويق -أسس ومفاهيم معاصرة-، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2006.

- ضيافي نوال، المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة والموارد البشرية، مذكرة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2010/2009.

- مجلس المسؤولية الاجتماعية بالرياض، اتجاهات المسؤولية الاجتماعية وممارساتها في التنمية المستدامة وعلاقتها بالتنافسية، ورقة مقدمة إلى مؤتمر المسؤولية الاجتماعية بدول مجلس التعاون الخليجي، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة، 15-16 أفريل 2013.

- محمد الصيرفي، المسؤولية الاجتماعية للإدارة، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، مصر، 2007.

- معراج هوارى وآخرون، إدارة منظمات الأعمال - التحديات العالمية المعاصرة-، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، 2014.

- منال محمد عباس، المسؤولية الاجتماعية بين الشراكة وأفاق التنمية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2014.

2- المراجع باللغة الأجنبية

- Archie B. Carroll and Kareem M. Shabana, The Business Case for Corporate Social Responsibility: A Review of Concepts,

Research and Practice, International Journal of Management

Reviews , 2010.

- Bouanini Samiha, The Development and Use of Corporate Social Responsibility (CSR) in China, Intervention au Colloque

international « les organisations et la responsabilité sociale »,
Université de Béchar, 14-15/02/2012.

- **La responsabilité sociétale des entreprises (RSE),**

- Mourad Attarça et Thierry Jacquot, **La représentation de la Responsabilité Sociale des Entreprises : une confrontation entre les approches théoriques et les visions managériales,** XIVième Conférence Internationale de Management Stratégique, Pays de la Loire, Angers 2005. www.strategie-aims.com

- Nabila Attyani, **Challenges and opportunities facing CSR. Local, Regional, and International,** Paper submitted to the International conference on Social Responsibility in the Gulf Cooperation Council (GCC) between competitiveness and innovation, Abu Dhabi, United Arab Emirates, 15-16/04/2013. -

الهوامش:

¹ GICA : GROUPE DES INDUSTRIES DU CIMENT D'ALGERIE

² العليق : تنتج مادة العليق من طحن المواد الأولية (الكلس+الطين+الرمل+خام الحديد)

³ إلى غاية شهر سبتمبر 2016